مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بجامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 07/ العـدد: 01/ جوان (2023)، ص.171/161

الخطاب الكولونيالي في رواية أسير الشمس لحميد عبد القادر من فتنة السرد إلى خطاب الهوية

The colonial discourse in Hamid Abd Alqader's novel "Assir Eshames" from narration to identity discourse

د. بن عتو حورية
h.ben-attou@univ-dbkm.dz
الجيلالي بونعامة-خميس مليانة-
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/11/13 تاريخ القبول: 2023/04/14 تاريخ النشر: 2023/06/02

ملخص:

ينزع الروائي الجزائري إلى استدعاء المغيّب والمنسي بصورة توصيفية لجانب سردي تخييلي، فاستطاع استحضار الشخصيات الواقعية ضمن ما يسمّى بتذويت التاريخ، إذ اتجه بعض الكتاب إلى تدوين فترة ما قبل التفجير للثورة بصورة تتفاوت من مرحلة زمنية تخضع لعمليات سردية يسعى فيها الروائي إلى التنويع والإثارة، إلى مرحلة استحضار الذاكرة التاريخية بتقنية التكثيف الحدثي، ومن أبرز هؤلاء الروائيين: حميد عبد القادر في روايته أسير الشمس يعيد إلى الذاكرة الجمعية الإنسانية زيارة أوجين دولاكروا إلى الجزائر من منظور كولونيالي، يصف فيها البعد الهوياتي والرؤية الاستشراقية الاستعمارية للبلدان المستعمرة تحت غطاء الفن.

تطرح هذه الدراسة جدلية العلاقة بين الغرب والشرق في إطار بعث الحضارة، وتحرير المشرق من العادات والتقاليد، كما تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز التوجهات الكولونيالية في بلاد المغرب وخاصة الجزائر من خلال لوحة نساء الجزائر في مخدعهن. كما أبانت عن نسقية ثقافية مضمرة تبيح الاستحواذ على الأرض عبر الفن.

كلمات مفتاحية: تذويت التاريخ، التكثيف الحدثي، الذاكرة الجمعية، المنظور الكولونيالي، الهوية، الرؤية الاستشرقية.

Abstract:

The Algerian novelist tends to recall the absent and the forgettable with a descriptive imaginary narrative image. So, he could invocate the real characters within what's known as defrosting history. Some authors have a tendency towards tackling the pre-revolution period with a different image subjected to narrative processes in which the novelist looks for variation and invocating the historical memory with the technique of increase events. Hamid Abd Alqader, through his novel, reminds the collective human memory of Ogine Delacroi's visit to Algeria, from a colonial perspective, in which he describes the tribalistic dimension and the colonial countries 'oriental perspective under the cover of art.. This research paper aims also at demonstrating the colonial trends in Algeria through the image of Algerian women in their bedrooms..

Keywords: *writing history, increase events, the collective memory, the colonial perspective,identity, oriental perspective.*

المقدمة:

يعد النص السردي من أكثر النصوص الأدبية استحضارا للمعالم التاريخية، وللمظاهر الاجتماعية، وللأنساق الأيديولوجية على حد سواء، والتي تُقدَّم للمتلقي وفق تشكيلات لغوية مؤسَّسة من منظومات زمانية

ومكانية، هدفها خلق المتعة والتأثير القائمين على التفاعل وحفظ الكيان الانتمائي، إذ هو صراع بين الذاكرة الإبداعية المفتوحة على تخوم الذات، والرؤية الجمالية المشتغلة على خطاب التاريخ كمعرفة إنسانية. وقد لجأ الروائي إلى هذه التقنيات السردية لغاية فنية جمالية بحتة.

ولقد استدعت دراستنا هذه إشكالية مصوغة في الشكل الأتي: هل استطاع حميد عبد القادر أن يكشف عن الهوية السردية ومضمرات الخطاب الكولونيالي في متنه انطلاقا من لوحة فنية تخييلية؟ وإلى أي مدى تمّ تغييب التاريخ المحلي؟ ونهدف من خلالها إلى تبيان التوجهات الكولونيالية في الجزائر، ولقد انتهج هذا البحث المنحى الوصفي، كما أنه اعتمد على الدراسة الثقافية للمتن، إذ ازداد في الجزائر فعل التمسك والشعور التلقائي بالانتماء للأمة الإسلامية بصفة أقوى وأشد عند دخول المحتل الفرنسي، الذي ركّز همجيته على محاربة الدين وعزل الجماعة عن باقي الأمصار العربية، بالإضافة إلى محاربة اللغة العربية، وزرع الجهل والخرافة والعادات البائدة بين الناس(1)، وهذه القضايا من صميم الهوية الجزائرية التي قابلت المحتل بالرفض والمقاومة.

وقد أخذ الروائي على عاتقه استحضار تلك الصورة المفهومية للواقع الجزائري المتمسك بهويته القومية في إطار السرد التاريخي كشفا وتعرية لماضيه، وعليه فالهوية القومية متورطة باستمرار في السرد، سرد ماضي الأمة، وسرد أجدادها المؤسسين، وسرد الوثائق والوقائع الأصلية، وهو ما يجعل وجود الهوية مرهونا بوجود تحبيكها أو سردها الثقافي الخاص(2)، إذ أنّ الرؤية العامة للسرد هي استدعاء للأحداث والتاريخ المحلي للشعوب وفق رؤية المبدع الثقافية، ففي هذا الاستدعاء جانب أيديولوجي يحاول حميد عبد القادر وعبر متنه الحكائي إعادة إنتاجه.

الرؤية والرؤية المضادة:

تعد رواية أسير الشمس محكي تاريخي وثقافي يبرز مدى الانفعال والتأثير التقريري التسجيلي للتاريخ إذ كشف حميد عبد القادر عن رؤيته لفترة تاريخية لا تتجاوز مدتها ثلاث أيام هي زيارة أوجين دولاكروا إلى الجزائر وفق منظور كولونيالي يظهر في نسقه المعلن حب الطبيعة وبث الحضارة في حين يضمر رؤية استعمارية هدفها إخضاع الشعب الجزائري وسلب إرادته. يقول محسن جسم الموسوي: (... وكما بني الاستشراق على مختلف الخطابات التي جاءت عند الرحالة والشعراء والساسة والروائيين الذين انتموا للإمبراطورية البريطانية ومثيلاتها الغربيات ليأخذ عنها المتكرّر من علامات وصور، وإحالات، وتلميحات، وأفكار تظهر الشرق مغلوبا وثابتا، ومتخلف، وشهوانيا، ومرضيا، وغنيا ...) (3).

تستهل الرواية بتقديم يعد مجموعات إفرازات ثقافية وحضارية وسياسية يريد حميد عبد القادر بثها للقارئ تظهر مضمرات زيارة أوجين دولاكروا إلى الجزائر وتصميمه رسم لوحة فنية وسمها بنساء الجزائر في مخدعهن، ويذهب لونيس بن علي في حديثه عن القضايا التي تطرحها لوحة دولاكروا نساء الجزائر في مخدعهن النظرة الدونية للإنسان الأوروبي كفنان للمرأة الشرقية والتي تتمثل في المركزية الذكورية المغتصبة بشكل كلي على كيان المرأة الشرقية فهي ثورية ثقافية تسعى رمزيا إلى السيطرة على الشرق. ذلك أنّ السائد والمتعارف في الثقافة الغربية بتوصيف الشرق بالمؤنث، وثرواته بالخصبة، ورموزه الكبرى هي المرأة(4).

وتهدف زيارة دو لاكروا إلى الجزائر ضمن سيطرة المؤسسة الاستشراقية التي وفدت إلى المغرب العربي وخاصة الجزائر لبسط النفوذ ضمن رؤية إمبراطورية الغرض منها التعتيم وإظهار شكل الزيارة في استعادة الصفاء الروحي والحضاري ضمن يسمى بالتيار الرومانسي الذي يسعى إلى تقديم صورة إنسانية مفعمة بالمثل والقيم المثالية(5). ويصرح حميد عبد القادر من زاوية الرؤية من الخلف وضمن المؤلف العليم أنّ لوحة نساء الجزائر في مخدعهن لوحة كولونيالية تساهم في بسط السيطرة والنفوذ الفرنسي في الشرق الإفريقي.

ويرى حميد عبد القادر أنّ المزاعم حول جون دولاكروا كشخصية مساندة لثورة التحرير والعدالة والمساواة تعكس الرؤية الدونية للمشرق الهدف منها توجهات المؤسسة الاستشراقية الفرنسية إخضاع الشرق(6). وهذا البعد الكامن والخفي لهذه الزيارة التي أبرزت المنظور الاستعماري في جعل الفن خادما للسياسة الكولونيالية والتي ولّدت جانباً من فرض القوة، وجدل صارخ في العداء بين الأنا الجزائري والآخر المستعمر، وإنّ فلسفة الغالب والمغلوب

ومنطق القوة، وفرض الأنا على الآخر لا يولّد إلاّ العداوة، والرفض المتبادل، وهو ما يسهم في تطور المواقف، وسوء العلاقات، وارتفاع درجة العداء(7).

كما يرى أنّ دولاكروا ساهم في جعل الشرقي البعيد معروفا وقريبا بل وحميميا، فأسقط الجهل بهذا الآخر عن أصحاب نوايا الاستعمار، قام بتقريب الشرق لمخيلة الغرب وهو يساعد إلى السيطرة والإخضاع فأصبح دولاكروا جزء من حملة استعمارية(8). وإنّ متن الرواية محمل ببعض الأنساق الثقافية الصريحة التي تمارس خطابا سرديا يبرز الرؤية المضمرة للزيارة سنوضح في هذه الدراسة جانبا من الرؤية الأيديولوجية للآخر والذي يظهر دونية الشرق، ووحشيته، كما سنبرز الرؤية المضادة للأهالي، ونظرتهم للشرق، وكذا منظور أحد المعارضين للسياسة الهمجية التي تمتهن العنف والاستلاب.

رؤية مارس عشيقة دومور إلى المشرق:

عليك بالبحث عن رفيق قادر على منحك بعض الابتهاج والسرور، ليزيح عنك كل ضجر ممكن قد ينتابك هناك في تلك البلاد المتوحشة .... وهو يستعيد على مسامعك أجواء باريس ويستحضرها كلما تشعر بالحاجة إليها هناك و أنت فريسة لضجر الشرق ... يرى الشرق بعيون مغايرة (9). ونلمح في قراءة هذه الرؤية التي يعلن عنها الروائي والتي هي من قبيل منظور المؤلف الضمني والذي يريد التبرير وإظهار موقف العداء للجزائر من قبل الفرنسي الذي يبرزه في صورة متوحش، وجاهل ويعاني الإضطهاد والكبت وعلى الآخر تحريره من تخلفه وهذا ما نلحظه في تصريح جون دولاكروا نساء الشرق جاهزات مستعدات دائما أسطوريات، يختفين وراء النقاب، يعانين من الاضطهاد والكبت، ينتظرن الرجل الأوروبي ليحررهن من الاستبداد الشرقي(10)، ويضيف بنوع من التأكيد على بعده الكولونيالي موقفه من الجنود والقادمين إلى الجزائر التي تبدو بعيدة وخطرة ومتوحشة نظر صوب الميناء وراح يتابع الركاب الذين غادروا لابيرل وهم يسيرون الآن ببطئ، ينبعث الخوف من أعينهم محاطين بمجموعة من الجنود المدججين بالسلاح، جاءوا لحمايتهم وفتح الطريق أمامهم في هذه البلاد الذين ينظرون إليها كأرض بعيدة، خطرة متوحشة(11).

كشفت مواقف العداء والنظرة الدونية للجزائر المغتصبة على فكرة الاستلاب والامتلاك وعلى المستعمر تنظيفها من فوضويتها ويظهر ذلك في قول دوبورمون يبدو أنّ ألجي ما تزال متسخة قائمة على حالها كما وجدناها عند الغزو ... إنّها غارقة في الفوضى لكنها حتما ستتغير ... ستصبح جنة بسواعد الرجال ... سيبعثون النور وسط الظلمات(12)، وهي من قبيل إظهار الغرب في صورة التحضر والتمدن وعليه بث ثقافته في الشرق، وهي فكرة كولونيالية تزعم بعث الحضارة في ثوب السيطرة على الجزائر وإخضاعها وهذا ما أظهرته لوحة جون دولاكروا (نساء الجزائر في مخدعهن) وكتاباته عن الفترة التي تواجد بها في الجزائر.

وتستمر هذه النظرة الاستعلائية عند دولاكروا في قوله أنا لا أطيق هذا المكان المتعفن، يبدو منفلتا من الزمن ... صحيح أنّه شرق متخلف غارق في الفوضى لكنه مثير ومغر(13)، وهي رؤية متناقضة في كون الشرق منفلتا متعفنا يرى أنطوان بورو أحد مؤسسي مدرسة الجزائر أنّ شمال إفريقي " كتلة لا شكل لها من الناس البدائيين، وهم في معظم الأحوال جاهلون وساذجون، بعيدون جدا من طريقة تفكيرنا ..."(14)، في حين في الجانب المعاكس مثير لأنّه حسب حميد عبد القادر قابل للإخضاع في صورة الجسد المشتهى.

ويضيف الروائي في توصيفه للمنظور السردي للآخر ببعده الساخر بقوله: نحن الآن نعبر ساحة كتشاوة كانت مجرد ساحة متسخة تباع فيها الأغنام، إنّها كنيسة القديس فيليب بعد أن كانت جامع كتشاوة، قمنا بمصادرته وفق كونفونسيون جويلية 1830(15)، ويكشف فيه مظاهر الآلة الكولونيالية التي طمست معالم الهوية القومية وذلك بمصادرة المساجد وتحويلها إلى كنائس، وكذا امتلاك القصور والأراضي، فقصر موريسكي كان ملكا لأحد الأعيان، كان يشغل منصب خزناجي تنازل عنه للقيادة العسكرية، فأصبح قصرا للضيوف(16).

وإنّ التمثيلات السردية في رواية أسير الشمس للرؤى المتناقضة للمستعمر في نسقها المعلن والمضمر تكشف وفق منظور حميد عبد القادر عن طريق لوحة نساء الجزائر في مخدعهن حجم فضاعة المستعمر واحتقاره للأهالي ونظرته الشهوانية لجسد المرأة في صورة الوطن هؤلاء الناس يتنازلون عن كل شيء إلاّ حريمهم، أعرف جيدا

ولعهم بالنساء، وهم مستعدون لخسارة أي معركة مصيرية من أجل حريمهم(17)، ولكنهم في الوقت نفسه يرون في الأهالي حرصهم الدائم على حماية نسائهم، ووصفهم بالخداع والمكر، وهو خوف صريح ومعلن من رد فعل الجزائري على جرائم المحتل يظهر ذلك في قول أحد الجنود لا شيء يؤتمن في هذا البلد ومظاهر الناس ماكرة وملامحهم مخادعة، يتربصون بك من حيث لا تدري (18). ويضيف أحد الجنود منظوره للخاضعين من الأهالي والذي أباح لجون دولاكروا دخول مخدع نسائه ورسمهن في وضعيات توحي برضوخه للعدو، وذلك باتفاق سري مع أحد القادة (رجل براغماتي يعرف مصلحته، اشترط علينا مقابل دخولك حريمه ورسم نسائه، إبقاء الأمر في غاية السرية، وعدم مصادرة أملاكه)(19).

رؤية الأهالي:

أثار حميد عبد القادر في رواية أسير الشمس أطروحة الرفض والغضب الجزائري في شكل تبئير خارجي يظهر نظرة الأهالي للمستعمر تحركا بينما الأهالي يرمقونهم بنظرات حادة وقاسية، كانت نظرات تعلوها الغضب، تعبير عن رفض لمجيئهم إلى ألجي التي كانت إلى وقت قريب كما يعتقدون أنها محروسة بالله لا يمسسها سوء ولا يصلها غاز ولا معتد، تعيش واقفة في شموخ سالمة صامدة بها رجال إذا ضربوا البحار بعصاهم ورددوا دعاءهم هاج وارتفعت أمواجه، وابتلعت كل غاز سولت له نفسه التفكير في غزو آلجي المحروسة(20)، ويضيف تأكيدا على هذا الموقف من الاستعمار، حين دخل دولاكروا المقهى طلب من الحراس الجلوس معه حول نفس الطاولة، ليس تواضعا بل خوفا على نفسه من الأهالي الذين يملؤون المقهى، وقد حدجوا الوافدين الجدد بنظرة شزراء، والبعض رموهم بمؤخر العين للتعبير عن حقد وغضب اتجاههم أدرك كل هذا العداء أدرك أنّ نظرات الناس هنا تشبه نظرات أهل مكناس نفس العداء نفس النظرة القاسية(21).

رؤية المعارضة الفرنسية:

لقد استعرض حميد عبد القادر في رواية أسير الشمس رؤية مضادة للفكر الكولونيالي الرافض للعداء والوحشية ضد الأهالي، ومثّلها في أحد الصحفيين الذين جاءوا إلى الجزائر برفقة الطاقم العسكري مهمتهم تسجيل انتصارات فرنسا، نمثل لذلك بموقفه من قائد الحملة العسكرية: (هذا الدوق دوروفيغو لا يخدم المهمة الحضارية لفرنسا إطلاقا، بل يضرها ويعطي صورة متوحشة عنها، منذ بضعة أشهر ارتكب جريمة مروعة داخل هذا الكندرائية) (22)، وهذا تصريح بأفعاله وجرائمه كشف عنها الروائي في شكل المنولوج الخارجي إذ منح الراوي وبصيغة المعروض المباشر فرصة السرد للصحفي للإخبار والإعلان عن موقفه يضيف نحن هنا خمسة صحفيين، رفقنا الحملة، تقتصر مهمتنا على نقل أخبار عن انتصارات الجيش ودون ذلك غير مسموح لنا إطلاقا كل عملنا خاضع للرقابة، فالكنوز التي نهبها من قصور الداي مثلا ونقلت نحو باريس على ظهر سفينة جان دارك وكنت شاهدا عليها لا أحد تجرأ على الكتابة عنها(23).

يعلن الصحفي المعارض موقفه من بشاعة المستعمر ويفضح انتهاكاته، كما يبرّر لأوجين دولاكروا المهام التي أرسلوا من أجلها، وفي جانب آخر يكشف الصورة المبهمة التي وصفت بها الجزائر والدافع إلى احتلالها ليس هذا البلد متوحشا كما يريدون إيهامنا. لما وصلنا إلى آلجي، وجدنا أناسا في غاية التحضر والرقي. نحن من حمل التوحش معنا(24)، كما يوضح أنّ الإطار العام للكولونيالية هو بث روح المساواة والحرية ونشر الحضارة يقول فالكولونيالية نزعة إنسانية، كما تعلم وليس إبادة، جئنا إلى هنا للقضاء على العثمانيين، وليس لقطع رؤوس الأهالي(25).

مارس الدوق دوروفيغو جرائم إنسانية، وأظهر الجانب الوحشي في أفعاله إذ قام بتخريب المقابر، ومصادرة الأراضي استعدادا لتسليمها للكولون وتشجيع جون دولاكروا الفنان حتى يشجع عملية الاستيطان في الجزائر، وقد ظهر ذلك في رؤية القائد دوبورمون في قوله أنّه مستعد للغزو الكامل حتى مقابر الأهالي قام بتخريبها ليمد عبرها الطرقات، وأخبرني أنّه مستعد لإنشاء مزارع كبيرة واستقدام الكولون لامتلاكها وخدمتها، ويريد غزوا كاملا، وإقامة مستعمرة حقيقية يستوطنها الرجل الأبيض ويجعلها عامرة، وجنة رومانية، فوجدت لديه خليطا من نزعة إمبراطورية، وايمان ديني بدور الكنيسة المسيحية، ويريد أن يسند لك مهمة نقل أجواء الغزو، وتصوير أحوال هذا البلد المتوحش لكن بطريقة مختلفة يريدك أن تقدمه في صورة مغرية، اكزوتيكية حتى تدفع الناس للمجيء(26).

علاقة الفن بالكولونيالية :

أظهرت دراستنا لمتن أسير الشمس عن الصيغة التقريرية التي كشف بها حميد عبد القادر عن علاقة الكولونية كنزعة بالفن فطوال القرن التاسع عشر تم تأسيس رؤية أسطورية عن الجزائر (بوابة الشرق الساحر) من خلال الأدب والرسم، والصور الفوتوغرافية، عوالم غريبة من اللوحات والصور تجسّد المناظر العجيبة وتعكس انبهار الفرنسيين بهذا السحر والجمال، مشاهد في كثير من الأحيان تعج بالأهالي الخاضعين، ونساء حبسن في بيوتهن (27)، ويشير حميد عبد القادر للصورة الرمزية للوحة نساء الجزائر في مخدعهن والتي تمثل انتهاك واضح للأرض من قبل المستعمر في ظلّ خنوع الجزائري وخضوعه للمحتل(28).

كشفت لوحة نساء الجزائر في مخدعهن حسب الروائي الذي صرّح في مقدمة الرواية أنّ هناك مزاعم في زيارة جون دولاكروا إلى الجزائر رغبة في الشمس والطبيعة، إذ أنّ العوامل المؤثرة في الإبداع حسب نظريات الفرنسيين تقوم على ارتباط الإبداع بالمكان الجغرافي، وهو ما يطلق عليه المؤثرات الطبيعية، ذات العلاقة المباشرة بالجنس، أو العرق، ورغم الطابع المتعصب للذات الفرنسية، فإنّ المراد هو الوقوف على تأثير الطبيعة في الذات المبدعة (29)، غير أنّ حميد عبد القادر يكشف عن الجانب الخفي في زيارة أوجين دولاكروا ورسم لوحة نساء الجزائر في مخدعهن حين يقول ولا غرو أنّ الهدف من رسم هذه اللوحة هو جزء من محاولات بسط الإخضاع والغزو واستكمال السيطرة على الجزائر، كما أنها جزء من عملية توسعية إمبراطورية(30)، ويعتقد في دراسته لعلاقة الفن بالكولونيالية أنّه يوجد تاريخ فني يرسم الأجساد ويقدّمهن في صورة بهية نتج عنه تاريخ هو تاريخ الاستحواذ على الجسد الأنثوي، أو إبادته دون رضاه (31).

أبان جون دولاكروا في تصريحاته وبأسلوب الخطاب المعروض المباشر عن رؤيته للشرق وتوصيفه بالأنثى التي تستجدي الخلاص بقوله الشرق إمرأة تنتظر الأوروبي لتحريرها سأرسم لوحة تجعل النور ينتشر، سأتكفل بجعل عبئ الرجل الأبيض ممكنا في أدغال إفريقيا المتوحشة(32)، كما أدرك أنّه بريشته كفنان حامل لرسالة تغيير الشرق وخادما للكولونيالية يقول السارد أدرك في النهاية أنّ ذلك أمر مستحيل، شعر أنّ ريشة الفنان سوف تخدم الكولونيالية، ولن تفضح تجاوزاتها (33).

وتظهر رواية أسير الشمس علاقة الفنان جون دولاكروا بالطبيعة، وهوسه بالجسد الشرقي ومحاولته دعوة الفرنسيين إلى الجزائر بدافع نقل الحضارة، فذلك يعني التفرغ للبحث عن أمكنة المتعة والفن في الشرق الذي جاء إليه مدفوعا برسم ألوانه الباهرة، ونقلها معه في رسومات تخطيطية، وكان يعرف جيدا أنّ المجد الفني الذي طالا بحث عنه سيأتيه من هذا الشرق الإفريقي الذي يقدّم فضاء مختلفا للرسم، بفضل الضوء الذي يمنحه له، وأجساد النساء الشرقيات اللواتي سيتحولن إلى مادة للإثارة، وسيقدّم لوحة مختلفة تدفع الناس للمجيء إلى هذه الأراضي التي يقول عنها بأنها متوحشة بغية نقل الحضارة إليها، واستعادة مجد روما(34).

ونستعرض في دراستنا لهذه الرواية جوانب من علاقة الفن بالكولونيالية في تصريحات أوجين دولاكروا والتي نقلها حميد عبد القادر بأسلوب تخييلي يظهر درجة الانفعال في تغييب فترة هامة في تاريخ الجزائر، وفي قراءة لوحة نساء الجزائر في مخدعهن يقول: خلقت هذه الأمكنة للفن فقط، حين أعود إلى باريس سأقول وأنا أصرخ تعالوا إلى هذه المناطق المتوحشة، تعالوا بسرعة، فيها يشعر الإنسان بطبيعة الأشياء، وأثر الشمس في الكائنات التي تخترقها وتشعل فيها الحياة بإضاءة مذهلة، فالكل هنا يسير في حلة بيضاء كأعضاء مجلس الشيوخ الروماني ودعاة ألوهية الكون(35). وعليه يغزو الخطاب الغربي الشرق عبر ذكورية ترمز إلى العلاقة العادية القائمة بين الرجل والمرأة، فالغرب قوي مهيمن، والشرق صامت واهن، سلبي، والأهم ساحر، ستلقى المبادرة الآتية من الغرب، ويقبل الاختراق، ومن جهة أخرى قد نجد بعض المستشرقين يصف الشخصية الشرقية بالشهوانية المفرطة(36).

وإنّ المتطلع للوحة نساء الجزائر في مخدعهن ومن خلال صورة الغلاف الخارجي ووفق منظور حميد عبد القادر الذي أفصح عن غاية زيارة دولاكروا للجزائر ودفعه لرسم حريم داخل منزل بصورة طافحة بالاشتهاء تظهر صورة المرأة الخاضعة بالقوة والإذلال والتي استطاعت أن تكشف عن ملامحها الحزينة بخضوع الرجل الذي سلّمها، ويظهر ذلك في قول أحد شخصيات هذه الرواية سوف ترسم ما بداخل الحريم أجساد النساء المكتنزة المغرية،

الطافحة، الطرية، وتحث الناس على اشتهائها، وتحيي فيهم الرغبة في امتلاكها، فمن اشتهى جسد المرأة يأتي حتما إلى هنا، يخدم الأرض ويتمتع بالنساء سوف تجعل هذه الأرض مغرية(37)، يعمق الفنان رؤيته ويبررها بالقول الشم مهم بالنسبة للفن، فحين تشم روائح المكان الذي تريد أن ترسمه يحدث في داخلك تفاعل يجعل مادة رسمك حميمية، قريبة منك، تصبح جزء من ذاتك. هذا الفن الحقيقي. ثم إنّ الشرق الحقيقي موجود داخل البيوت، في مخادع النساء تحديدا، والنساء هن سر الشرق(38).

ولقد كشف أوجين دولاكروا غايته في رسم لوحته بتبرير السارد المتطلع على مذكرات الفنان وكتاباته عن هذه اللوحة بالقول يريد أن يجعل من يقف مشاهدا لوحته يدرك أنّ نساء آلجي حزينات شقيات في غاية البؤس ينتظرن رجالا أوروبيين يسعدونهن، حيث يريد تصوير شرق إفريقي حزين تغمره التعاسة يبحث عن الخلاص يدعوا الرجل الأبيض لنجدته(39)، كما أظهرت هذه اللوحة رغبة أوجين دولاكروا في قوله أريد التغلب على الصور النمطية للشرق، لا أريد تمثيلا واقعيا، بل أريد وضع المتفرج في وضعية متلصص تستيقظ بداخله تلك الرغبة الدفينة للقدوم الى هذه الأمكنة وتعميرها، لا أريد نقل صورة الشرق الإفريقي فقط بل أريد خلق رغبة في تعميره والقدوم إليه(40).

السرد التاريخي:

إنّ مقصدية الروائي وهو يقلب أحداث التاريخ يتجاوز الإطار النفعي الذي يرمي إليه الخطاب التاريخي، فالكتابة التخييلية تنبش في أبعاد المكان والزمان، فترصد مالم يقله التاريخ الرسمي، وتنظر في المغيب والمسكوت عنه (41)، تأتي حادثة زيارة دولاكروا إلى الجزائر بعد ثلاثة أشهر من المجزرة الاستعمارية التي ارتكبت في حق الجزائريين والمعروفة بمذبحة العوفية، والتي لم يذكرها دولاكروا في أعماله الفنية أو مذكراته(42) .

إنّ الروائي يتعامل مع التاريخ تعاملا فنيا، فيعيد دمج الماضي مع لحظة الكتابة، فيتحول الماضي التاريخي إلى إبداع، وإلى وقفة جمالية خاصة تقلب التاريخ فتجعله ديمومة حضارية متواصلة في كيان البشر(43)، فضح حميد عبد القادر صور ومخلفات الدمار الذي لحق بالعاصمة بقوله عبرت العربة أزقة خربة ماتزال بها أثار الدمار الذي لحق بآلجي، حين راحت قوات الجنرال دوبورمون تضرب المدينة بطلقات المدافع، وتسقط على المنازل تفجرها، وتقتل أهلها بشكل أعمى فلم يسلم سوى من لاذ بالفرار نحو الغابات(44).

وحتى تكتسب الرواية ميزتها الأدبية لابد أن تعيد تشكيل المادة الحكائية مع احتفاظها بمبدأ التواصل مع الحاضر المعيش، ولكي تحقق هذا الإنجاز لابد من ظهور رؤية الفنان لهذا التاريخ، هذه الرؤية التي تمنح الرواية أبعادا حضارية وثقافية من شأنها أن توطد علاقة الإنسان بالتاريخ(45)، وتستعيد الرواية خلفيات زيارة بلانشار إلى الجزائر في قول السارد بلانشار دخل الجزائر منذ عشر سنوات مكلفا بمهام سرية، تحت غطاء موظف ديبلوماسي في القنصلية، عمل مع الجاسوس بوتان، ومعه رسم قصور الأعيان الأتراك وحدّد مواقعها حتى يسهّل لقوات الجيش عملية السطو(46). فكان لزاما على الفن أن يسجل كل مظاهر البؤس العربي، وأن يساير كتلة التغيرات ذات الصلة بالواقع العربي، وبهموم الإنسان، فلم يجد هذا الوضع غير هذا التاريخ الممتد عبر أشكال التراث ومضامينه الحضارية والثقافية، وهذا قصد تعرية الواقع وكشف أزماته المختلفة(47)، ويعيد حميد عبد القادر في رواية أسير الشمس إلى الذاكرة وبصيغة الخطاب المعروض المباشر السردي، مذبحة العوفية والتي تكرر ذكرها ضمن الحكاية المزدوجة تأكيدا على همجية المستعمر قضى جيشنا بقيادة ماكسيميليان شويبرغ على أكبر تمرّد ضدنا منذ أن وصلنا إلى آلجي من قبل قبيلة "العوفية" قبالة المكان الذي غرقت فيه سفن الملك شارلكان منذ ثلاث قرون(48).

يتشكل التاريخ داخل الرواية كمعرفة ينتجها المتخيل السردي ضمن سياقات جمالية ترتكز على مقولة الهدم والبناء، ونفي السائد وتثبيته خياليا، لأنّ الرواية هي كتابة ما لم يكتبه المؤرخون وعلماء الاجتماع إنها كتابة عن الإنسان المختفي خلف الوقائع(49)، كما يستعرض الروائي وفق عمليات فنية جمالية المنظور الكولونيالي للمستعمر جاء في الرواية: (إنّها مسألة صراع بين قبائل لا تعرف التجانس تتصارع من أجل لا شيء، أهل العوفية من أنصار باي تيطري أظهروا لنا العداد الشديد فظلوا على ولائهم للباي بومزراق، وأرسل لأحمد باي يطلب منه المساعدة لكنّه خيّب ظنه، وقطع رأس أحد المرسلين، فنشبت حرب ضروس بينهما، وهكذا اشتعلت الفتنة)(50).

وفي كثير من المواقف يتحول خطاب التاريخ إلى مرجع معرفي مهيمن في إنتاج المتخيل السردي، وحتى وإن لم يذهب الروائي إلى التاريخ، فهو يتنفس ضمن تراث سردي محكوم بدوائر تاريخية وتراثية لا يمكن الهروب منها(51)، ويضيف في الحديث عن قضية تهديم المساجد وتحويلها إلى كنائس يفعل معاهدات أو مصادرة عن طريق القوة العسكرية أطلق الغزاة الجدد اسم (بلاس دارم) على الساحة التي وجدها دولاكروا في حالة هرج ومرج بسبب أشغال تهديم جامع السيدة وبناء ساحة أخرى وفق طراز عمراني أوروبي، راح يقضي على الطراز المحلي، فتهدمت منازل عتيقة يعود تاريخها لقرون خلت، فتشرّد أهلها واختفت حوانيت كانت تملأ جدرانها روائح سلع تصل من أمكنة بعيدة من تومبوكتوا، وسفن شراعية من اللاذقية وصور(52)، وعليه إنّ أهم ما يشغل الرواية الجديدة التي تستعمل التاريخ هو مدى تعبيرها عن فكرتها، ورؤيتها وفق أسس لغوية سردية لا وفق إطار التاريخ إنّها توظف الماضي، وتستعمله للتعبير عن الحاضر(53)، وكشف حميد عبد القادر بالعودة إلى تاريخ دخول المستعمر إلى الجزائر وتركيزه على قضية هدم المساجد رؤية استعمارية دفينة غرضها طمس الهوية الثقافية والدينية للجزائري يظهر ذلك في ابتلاع الحارس حرف(ه)، وحوّل حرف القاف إلى كاف، وجعل من الراء غين وهو يتحدث عن قهوة الكبيرة، ليس بعيداً عن جامع السيدة، لكن من الجهة الأخرى، في الدرب الحجري المؤدي لزوج عيون، ومسجد علي باتشين الذي حوّله الغزاة منذ فترة إلى مقر للصيدلية المركزية للجيش بعد أن قاموا بتهديم نصف مئذنته(54). إذ أنّ الرواية التي تستعمل أو توظف التاريخ، تهتم بتصوير معاناة وآلام الفئات الشعبية البسيطة، والمهمشة وتكشف همومها، وتفاصيل حياتها، وعلى هذا الأساس فالرواية التي تستند على التاريخ تعطينا مادة روائية ثمينة، وتجربة إنسانية عميقة(55).

فمنذ احتلال الجزائر سنة 1830 اعتبرت نفسها الوريث الشرعي لأراضي القبائل، وأراضي الدولة، وقامت بالاستيلاء عليها من خلال مراسيم قوانين، ووصلت مساحة هذه الأراضي إلى مليونين وثلاث مائة هكتار، وتبع ذلك سياسة ممنهجة من خلال إصدار قوانين تشجّع الملكية العقارية تسهيلا لاستيلاء المستوطنين الفرنسيين والأجانب على تلك الأراضي وطرد القبائل منها(56)، أراد دو روفيغو الاستيلاء بالقوة على مسجد كتشاوة في ديسمبر، وتحويله إلى كتدرائية. فاعترض السكان وذكروه بمعاهدة الاستسلام التي أمضاها دوبورمون قائد الحملة قالوا أنّها كلمة شرف تضمن حرية العبادة أصر، فغضب، وأقسم أنّه سوف يحطّم كل شيء يعترض طريقه، ويدخل المسجد بقوة لتحويله إلى كتدرائية، وفي يوم ماطر وضع فرقة عسكرية عند مدخل الشارع، واحتل الساحة، واجتمع حوالي أربعة آلاف من الأهالي، ثم تحصنوا بداخله، وحين شرع في تفجير أبواب كتشاوة بضربات المدفع هربوا عبر مخرج جانبي ومن الشدة التدافع مات عدد كبير مختنقين(57).

تعتمد رواية الاستدعاء التاريخي على اتخاذ التاريخ وسيلة لمعالجة قضايا معاصرة، أغلبها يرتبط بالغايات الحضارية والسياسية دون التزام صارم بوقائع التاريخ، وقد يستدعي الكاتب شخصية تاريخية، ويبعثها في الواقع ويحركها ليفسر موقفه من قضية ما(58)، ولعل مذبحة العوفية التي حاول الروائي استدعاءها عبر تخييل أحداثها عبر مشاهدته للوحة نساء الجزائر في مخدعهن أثارت في نفسية المبدع شحنة من الانفعال والغضب تجاه ممارسات وحشية برؤية استعمارية جاءت إلى الجزائر بطابع بث الحضارة جاء في الرواية لم يعدموا شيخ القبيلة فقط، واسمه الشيخ ربيع بن سيدي غانم، بل قاموا بإبادة القبيلة برمتها، وأتوا على كل شيء، ففي السابع من أبريل عند الفجر فتح أهل العوفية أعينهم على الموت، وذبحوا الواحد تلو الآخر،تم أخذ أي شيء، بل سرقته لم التمييز بين العمر والجنس. جرى القتل بشكل أعمى، وعند العودة وضع الجنود رؤوس أهل العوفية في نهاية رماح بندقيتهم، وهم يعرفون كل هذا كما يعرفون أنّه تم بيع كل ماشية القبيلة، وتم عرض ما تبقى من الغنائم في سوق باب عزون من بينها أساور وأقراط نساء ملطخة بالدماء(59).

فالرواية التي تعتمد على التاريخ هي خطاب أدبي متخيل ينشغل على خطاب تاريخي مثبت سابق عليه انشغالا أفقيا، يحاول إعادة إنتاجه روائيا، ضمن معطيات آنية، وانشغالا رأسيا عندما تحاول إتمام المشهد التاريخي من وجهة نظر المؤلف إتماما، تفسيرا أو تعليليا، أو توضيحيا لغاية إسقاطية، أو استذكارية، أو استشرافية (60)، هو حريم يقع في أعالي آلجي، في مكان يسمى "ايليبيار"في الحقيقة هو ملك لأحد رياس الداي حسين، حين انقلب على

الأتراك بمجرد أن وطأت أقدامنا أرض آلجي، فأصبح من أنصار الماريشال دوبورومون له عدة أملاك من هنا إلى غاية متيجة(61)، فالحاضر لا يمكنه السير منفصلا عن تلك الأيام الموغلة في رحم التاريخ الحاضر، لابد من رؤية الحاضر بمنظور تاريخي، ليمارس التاريخ دوره بوصفه محفزا على التجدّد والانبعاث، والبحث عن مستقبل أفضل لن يتحقق إلاّ يتقمص الماضي بوصفه تيارا يصب في الحاضر، ويردفه بمكوناته(62).

الخطاب الكولونيالي:

مثلت الهوية في البيئة الجزائرية إشكالية بالغة القيمة والتعقيد أمام الحضور الأيديولوجي حيث شغلت المثقف الجزائري الذي كرس جهده وإبداعه لتعيين حدودها، وضبط معالمها، مركزا على عامل الارتباط بالبعد التاريخي الذي يعود إلى المرحلة الكولونيالية التي شكلت تهديدا حقيقيا للهوية الوطنية بفعل القصد الاستعماري الهادف إلى السيطرة والنفوذ (63)، ونستعرض أهم الخطابات الكولونيالية التي صرّح بها الروائي إثر قراءته للوحة نساء الجزائر في مخدعهن سواء في تصريحات الشخصيات الروائية أو في سرد الراوي يقول: ساهم في جعلها تذهب للشرق، تسكن الأطراف وتستولي على الأراضي، وتنخرط في فعل حضاري مزعوم، حولته الآلة الكولونيالية إلى مجرد أنديجان تم التعدي عليه وإبادته مع قبيلة العوفية عام 1832(64).

إنّ الروائي الجزائري استطاع الجمع بين الأسس الفنية والدلالية للرواية، من خلاله تمثيله للتاريخ بطريقة جديدة مشحونة بالعواطف والانفعالات التاريخية، وكذا تسخير مجموعة من الآليات الفنية والبنائية المتصلة بأركان الرواية، والتي من أهمها الشخصيات المتعددة والمتنوعة ثقافيا وفكريا(65) هول ما سمعه جعله يعير بعض الاهتمام منذ أن تحدث عن قطع رأس شيخ القبيلة ربّما لأنّ ذلك أيقظ لديه تفكيرا بشأن الكولونيالية حين كان يتابع أخبار الغزو، كثيرا ما قرأ في صحف المعارضة عن الممارسات البشعة للدوق "دوروفيقو " الذي لم يتخلص من ممارساته البوليسية، وقرأ عن جنود صرّحوا أنهم خاضوا معارك ضارية حتى ضد العزل، وقطعوا الرؤوس، ونهبوا وأحرقوا، ودمروا المنازل(66).

فالخطاب الكولونيالي حسب بيل أشكروفت يصوّر الشعوب المستعمرة أيّا كانت طبيعة تشكيلاتها الاجتماعية وتواريخها الثقافية، بوصفها بدائية في مقابل شعوب المستعمرين المتحضرة (67)، وجاء ذلك في منظور أوجين دولاكروا لأسباب احتلال الجزائر يقول الروائي فيبقي الغزو في نظره مرتبط بنقل التحضر للأمكنة المتوحشة(68)، استدعت هذه الرؤية الكشف عن علاقة الكولونيالية كنزعة بالتحضر والثقافة وهذا الظاهر، إذ الاستشراق حسب إدوارد سعيد ضربا من الاستحواذ الكولونيالي على الآخرين، بما أنّه يمثل الخلفية الأيديولوجية والمعرفية التي تشكّل الاستعمار على أساسها(69).

يكشف متن الرواية عن فظائع الكولونيالية من خلال حوار الشخصيات جاء ذلك في (اسمح لي إن أخبرك ببعض الفظائع المرتكبة هنا، قد تفكّر في رسمها، وجعل الرأي العام يدرك أنّ الذي يحدث ليس عملا كولونياليا بل عمل إبادة للسكان الأصليين يقوم به جنود دوروفيغو إنّهم يقتلون الأهالي، بل يبيدونهم بشكل فظيع، فكلما مروا من مكان تركوا وراءهم حرائق مهولة، ودماء وأجساد ملقاة ، وتجد من الجنود من يفتخر بقطع الرؤوس، فلا يبقى أمام من بقي سوى الهجرة، وغالبا ما يتوجهون نحو الجبال تاركين منازلهم يمنحها دوروفيغو بلا مقابل لمعمرين حفاة(70).

إنّ الاستشراق أسلوب غربي للسيطرة على الشرق، واستبنائه، وامتلاك السيادة عليه، إنّه ببساطة أداة الإخضاع الغربي للمنطقة الجغرافية المعروفة بالشرق(71)، وهو في نظر المستعمر قوة عسكرية وأداة للإخضاع جاء في الرواية الجيش يسهل لنا كل خطواتنا في هذا البلد نعزل صاحبه بالقوة وندخل مثلما دخلنا هذه البلاد بالقوة، فدخول الحريم إذن يشبه احتلال هذا البلد. الجيش فتح آلجي، بعد غزو فدخلناها منتصرين، وهو من يمكننا من دخول اي حريم نريده، فبدون القوة نظل في حالة ضعف أمام شراسة الأهالي، بدونها سيلتهمنا هؤلاء المتعصبون، فالكولونيالية هي القوة العسكرية(72)، ويؤكد حميد عبد القادر أنّ الكولونيالية في الجزائر لقيت بعض المعارضة نظرا لبعدها الهمجي الذي يرى في الجزائر ملكية خاصة جاء في الرواية أنت تعرف جيدا أنّ غزو هذا البلد المتوحش له من يقف ضده، وهو لا يحظى بالإجماع في الجمعية الوطنية، وأنّ الغزو بلا سواعد الرجال لا يعني شيئا، فالدوق

دوروفيغو يعتقد أننا لن نترك البلد لأهله بعد احتلاله، يعتقد أنّهم مجرد أقوام من البرابرة المتوحشين الذين لا يملكون القدرة على البناء، وهم مجرد قراصنة(73).

وتطرح الرواية إشكالية الباب المفتوح الذي رسمه أوجين دولاكروا والذي يدل على أنّ الجزائر أصبحت خاضعة للعدو أي أنّه دعوة للمستعمر للمجيء إلى البلد وتعميره جاء في الرواية، فشعر ببعض الشك اعتبره ضروريا من أجل فنه، ومن أجل اللوحة العظيمة التي سوف يرسمها وهو داخل الحريم، فكّر في الغزو، وفي آلاف الناس الذين سوف يحثهم على المجيء إلى هنا لتعمير الأرض، وإخراج النور من هذه الأمكنة التي يرى أنّها مليئة بالعتمة والاسوداد(74)، ولقد كشف حميد عبد القادر مغزى اللوحة التي أراد أوجين دولاكروا أن يعبّر فيها على رؤيته الكولونيالية بمصطلح المخدع الإكزوتيكي والتي تعني أنّه متأثر بمدرسة الجزائريين الجدد الذين أسسوا لفكرة الجزائر فرنسية جاء في الرواية أخذ دولاكروا يتمعن في الباب وهو مفتوح، وهو يدرك جيّدا مغزى ترك أي باب مفتوح في لوحته، وما المقصود منه، يريد أن يظهر مخدعا إيكزوتيكيا مفتوحا، يكون دخوله ممكنا، حتى تبدو آلجي كمكان مفتوح تم غزوه، وجسد النساء الشرقيات في متناول من أراد المجيء إليه، وبناء صرح الإمبراطورية ممكن كذلك(75) يفسّر الروائي قضية الباب المفتوح بالقول استهوته فكرة الباب المفتوح، فأن يظل الباب مغلقا في لوحته يعني أنّ آلجي ليست مسموحة، وغير مباحة، فكيف يغلق الباب، ودخول البلد للجند والمعمرين أضحى ممكنا كان يعرف أنّ مهمته في حث الناس على مرافقة الجند للاستيطان في الأمكنة المفتوحة(76).

- خاتمة:

نخلص في دراستنا هذه إلى أنّ الروائي الجزائري المعاصر يستعير من التاريخ، والعوالم الفنية الجمالية معماره السردي، كاشفا بطريقة السرد المباشر قضايا الراهن، وإنّ العودة إلى الماضي هو آنسنة للتاريخ المحلي الذي يرى فيه مغيّبا، وعليه وجب كشفه والتأكيد عليه، وإعادة كتابته، وإبراز معالم الكولونيالية كخطاب ورؤية جاءت لبلورة مفهوم إستعماري يفكّك المطلق والهوية الإنسانية تحت غطاء فني، إذ أنّ القارئ لمتن أسير الشمس يدرك خفايا زيارة أوجين دولاكروا إلى الجزائر والتي كان ظاهرها ثقافيا ومبررها منظور عسكري.

- قائمة الإحالات:

1- قحام توفيق: أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة جيجل، 2017/2016 ، ص06

2- نادر كاظم: الهوية والسرد، دار الفراشة للنشر، الكويت ،ط2، 2016، ص 130

3- محسن جاسم الموسوي: النظرية والنقد الثقافي (الكتابة العربية في علم متغيّر ..)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 2005ص 51

4- حميد عبد القادر: أسير الشمس (أيام أوجين دولاكروا في الجزائر)، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1 2022 ، ص11

5- المصدر نفسه، ص 11-12

6 - المصدر نفسه، ص11

7-أحمد مداس: المعرفة واستئثار الأنا بإنتاج الآخر، مجلة مخبر أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، ع09 2013، ص12

8- حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص14

9- المصدر نفسه، ص25 -26

10- المصدر نفسه، ص 29

11- المصدر نفسه، 45

12- المصدر نفسه، ص46

13-المصدر نفسه، ص47-48

14-نايجل سي غبسون: فانون المخيلة- بعد الكولونيالية، تر: خالد عايد أبو هديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت لبنان، ط1 2013، ص150

15-حميد القادر: أسير الشمس، ص49-50

16-المصدر نفسه، ص51

17-المصدر نفسه، 51-52

18-المصدر نفسه، ص52

19-المصدر نفسه، ص84

20-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص 47

21-للمصدر نفسه، ص59-60
22-المصدر نفسه، ص62
23-المصدر نفسه، ص63
24-المصدر نفسه، ص64
25-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص66
26-المصدر نفسه، ص26
27-سليم بتقة: المتخيل الكولونيالي من وهم المكتوب إلى زيف المرئي، مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة ، ع08 2012 ، ص09
28-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص09
29-أحمد مداس: المعرفة واستثار الأنا بانتاج الآخر، ص 13
30-حميد عبد القادر : أسير الشمس، ص10
31-المصدر نفسه، ص15
32-المصدر نفسه، ص29
33-المصدر نفسه، ص67
34-المصدر نفسه، ص68-69
35-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص72
36-ماجدة حمود: إشكالية الأنا والآخر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط. 2013 ،ص21
37-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص75
38-المصدر نفسه، ص78
39-المصدر نفسه، ص93
40-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص99
41-قحام توفيق: أزمة الهوية في الرواية الجزائرية، ص09
42-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص10
43-بن دحمان عبد الرزاق: الرؤية التارخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، باتنة، 2013/2012 ص 16
44-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص50
45-المرجع نفسه، ص21
46-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص55
47-المرجع نفسه، ص 22
48-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص55
49-مجاهد عبد المنعم مجاهد: جمالية الرواية المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ط1 1998 ، ص119
50-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص56
51-بن دحمان عبد الرزاق: الرؤية التاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص29
52-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص58
53-نور الهدي حلاب: السرد التاريخي في الرواية الجزائرية من منظور الكتابة النسوية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة المسيلة 2018-2019 ، ص61
54-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص58
55-نور الهدى حلاب: السرد التاريخي في الرواية الجزائرية من منظور الكتابة النسوية، ص62
56-محمد الكوخي: سؤال الهوية في شمال إفريقيا، أفريقيا الشرق، المغرب، د.ط 2014 ، ص 332
57-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص63
58-حلمي محمد القاعود: الرواية التاريخية في أدبنا الحديث، دار العلم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2 2010 ، ص347
59حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص65-66
60نضال الشمالي : الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، الاردن ،ط1 2006، ص112
61-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص83-84
62-سعد الله محمد غانم، أطياف النص (دراسات في النقد الإسلامي المعاصر)، عالم الكتب الحديث، لبنان، د.ط 2000 ، ص13
63-قحام توفيق: أزمة الهوية في الرواية الجزائرية، ص33-34
64-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص15
65-المرجع نفسه، ص61

66-حميد عبد القادر: أصير الشمس، ص57
67-بيل أشكروفت وآخرون: دراسات ما بعد الكولونيالية (المفاهيم الرئيسية)، تر: أحمد الروبي وآخرون، المركز القومي للترجمة، مصر، ط1 2010، ص102
68-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص57
69-نادر كاظم: الهوية والسرد، ص154
70-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص61
71-نادر كاظم: الهوية والسرد، ص155
72-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص74
73-المصدر نفسه، ص75
74-المصدر نفسه، ص85-86
75-حميد عبد القادر: أسير الشمس، ص 91
76-المصدر نفسه، ص92

قائمة المصادر والمراجع:

01- بتقة سليم : المتخيل الكولونيالي من وهم المكتوب إلى زيف المرئي، مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة ، ع08 2012،

02 بن دحمان عبد الرزاق:الرؤية التارخية في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ،باتنة ،2013/2012

03 بيل أشكروفت وآخرون :دراسات ما بعد الكولونيالية (المفاهيم الرئيسية)، تر :أحمد الروبي وآخرون ،المركز القومي للترجمة ،مصر ، ط1 2010 .

04 حلاب نور الهدي: السرد التاريخي في الرواية الجزائرية من منظور الكتابة النسوية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة المسيلة 2019-2018.

05 حمود ماجدة : إشكالية الأنا والآخر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،د.ط .2013

06 حميد عبد القادر:أسير الشمس (أيام أوجين دولاكروا في الجزائر)، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1 2022 .

07 سعد الله محمد غانم ،أطياف النص (دراسات في النقد الإسلامي المعاصر)،عالم الكتب الحديث لبنان،د.ط 2000 .

08 الشمالي نضال : الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث ، الاردن ،ط1 2006.

09 قحام توفيق : أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة جيجل، 2017/2016 ..

10 القاعود حلمي محمد:الرواية التاريخية في أدبنا الحديث ،دار العلم للنشر والتوزيع،القاهرة،ط2 2010

11 الكوخي محمد: سؤال الهوية في شمال إفريقيا ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، د.ط 2014 .

12 مجاهد عبد المنعم مجاهد:جمالية الرواية المعاصرة،دار الثقافة للنشر والتوزيع ، مصر،ط1 1998 .

13 مداس أحمد: المعرفة واستئثار الأنا بإنتاج الآخر،مجلة مخبر أبحاث اللغة والأدب الجزائري ، جامعة بسكرة،ع09 2013 .

14 الموسوي محسن جاسم :النظرية والنقد الثقافي (الكتابة العربية في علم متغيّر ..)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،لبنان ،الطبعة الأولى 2005 .

15 نادر كاظم: الهوية والسرد، دار الفراشة للنشر، الكويت ،ط2 2016 .

16 نايجل سي غبسون : فانون المخيلة- بعد الكولونيالية ، تر:خالد عايد أبو هديب،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،بيروت لبنان ،ط1 2013.